

التربية السياسية

في فكر الإمام علي عليه السلام

م. م. حيدر مالك فرج البديري

مشكلة البحث:

التربية إحدى المجالات المهمة التي يمكن عن طريقها التأثير المباشر في تكوين معتقدات الناس واتجاهاتهم. فإذا كانت التربية قائمة على إدراك وفهم كاملين لمقومات الأمة الإسلامية ورسالتها وظروفها وإمكانياتها ومعتقداتها فإنها ستزود الأمة بقدرة تمكنها من التعامل مع التحديات التي تواجهها. بكفاءة تجعلها قادرة على اختيار ما يناسبها ويعزز كيائها ويحميها من الضغط ويقيها من الانهيار. وان من أخطر التحديات التي تواجهها الأمة الإسلامية اليوم هي تحديات التبعية وفقدان الرؤية الذاتية والأصالة الإسلامية؛ الأمر الذي نتج عنه فرض المناهج الغربية في شتى نواحي الحياة وخاصة في ميدان التربية والتعليم ووضعها موضع التطبيق مما أدى إلى تكوين أجيال لا تعرف إلا الشيء اليسير عن ماضيها ومناهجها وقيمتها وأفكارها. (النوري - ١٩٨٥-١١٢-١١٣).

إن تكوين الحصانة الفكرية السياسية يعد قاعدة أساسية للتربية ينبغي ان يبدأ بالتنوع الشاملة للطالب. لما تحيط به من مؤثرات وتهديدات تستهدف كيانه وجوده فضلا عن العمل على إظهار معالم التراث الإسلامي والاهتمام بها وتحويلها إلى ممارسات تربوية. إن إحياء التراث الإسلامي والاهتمام به يعني خلق الثقة بالنفس والإيمان بان لدى هذه الأمة مقومات وجودها وأسس الإبداع التي تمكنها من النهوض الحضاري (مهدي - ١٩٩٣-٢٢٠-٢٢١).

ومن أهم الأمور التي يجب أن تهتم بها التربية على وفق المنهج الإسلامي هي التربية السياسية لما لها من تأثير فاعل في حياة الفرد والمجتمع، وإن غياب التربية السياسية الإسلامية عن المناهج الدراسية في المؤسسات التعليمية في البلاد الإسلامية لاسيما العراق حرم المواطنين من أن يطوروا وعيا سياسيا قائما على العقل والخلق الديني والمسؤولية (فالإنسان يتم إعداده بالتربية السياسية لخدمة وطنه وأمته ونظامه السياسي). (جرار- ٢٠٠٧-١٥).

فضلا عن كل ما تقدم فإن ما أحدثه الاحتلال الأمريكي للعراق من فوضى اجتماعية أحدثت الكثير من المتغيرات المتسارعة والتحديات المضطربة في مختلف مجالات الحياة الاجتماعية والتربوية والسياسية... الخ. (الشماس - ٢٠٠٨ - ٦).

ولكل ما تقدم تتضح حاجتنا الى دراسة التربية السياسية في الفكر الإسلامي متمثلا بنموذج حمل الفكر الإسلامي وعمل على تطبيقه بشكل عملي ليكون أسوة ومثلا حيا يقتدى به في العمل السياسي على مختلف الأصعدة. هو الإمام علي بن أبي طالب □ الذي كان واحدا من الشخصيات القليلة والاستثنائية التي وضعت منهاجها السياسي استنادا إلى القرآن الكريم والسنة المطهرة. فكانت حياته السياسية تجسيدا عمليا لمنهاج مليء بالفضائل يمكن الاقتداء به واتخاذ معلم يهتدي به الإنسان على طول التاريخ السياسي (تقي - ١٩٨٥ - ٩١).

يلخص الباحث مشكلة البحث في:-

١. طبيعة المرحلة التي يمر بها العراق بعد الاحتلال الأمريكي عام ٢٠٠٣ وما أفرزته من مشاكل سياسية.

٢. قلة الوعي بالتربية السياسية للإمام علي عليه السلام.

٣. ضعف الوعي السياسي لدى عامة الناس ويظهر ذلك جليا من خلال فهم المصطلحات السياسية وضرورة تقبل الفكر الآخر.

أهمية البحث:

ومع تطور الاهتمام بالتربية وتأثرها بالسياسة فقد ظهر مفهوم التربية السياسية وبرزت أهميته لدى الدول والأنظمة الحاكمة وتطورت مكانة التربية السياسية في البرامج التعليمية في المؤسسة التربوية إلا أنه في البداية لم يكن للتربية السياسية برنامج خاص بها بل كانت متضمنة في البرامج التعليمية لبعض المواد الدراسية التي لها علاقة بها ثم برزت حديثا الحاجة إلى أن يكون للتربية السياسية في المؤسسات التعليمية برنامج خاص بها لتحقيق أهدافها وقد أخذ هذا البرنامج أسماء عديدة منها (التربية السياسية)، (علوم وطنية)، (تربية وطنية)، (تنشئة سياسية)، (ثقافة عامة) وجميعها تدل على برامج تعليمية وهدفها المساهمة في إعداد الناشئ وفق الفلسفة التي تنطلق منها هذه البرامج. (جرار - ٢٠٠٨ - ٢١٨).

تهدف التربية السياسية إلى تنشئة مواطنين ملتزمين ومدرّكين لما عليهم من واجبات وفق موازين النظام السياسي وأهدافه، وتحظى التربية السياسية للشباب واليا فعين بأهمية خاصة لأنهم يشكلون كوادر المستقبل وساسته (احساني - ٢٠٠٧ - ١٣١). وتعنى التربية

السياسية في الإسلام ببلورة الوعي السياسي وتفتح الذهن العامة أمام الأحداث الاجتماعية فقد فرض الإسلام على المسلمين التدخل الايجابي في جميع الشؤون الوطنية وألزمهم بالسهر على مصالحهم ورعاية شؤونهم فليس لاي احد ان يقف موقفا سلبيا امام مصلحة البلاد العامة او يهمل شأنها او يقف موقف المتفرج امام ما تمر به الأمة من أحداث وخطوب (القرشي - ١٩٧٨ - ٣٧٨). فقد أثر عن الرسول الأعظم ﷺ: "من أصبح وهو لا يهتم بأمور المسلمين فليس من الإسلام في شيء". (الريشهري - ١٤٢٢ هـ - ١٧٩٣).

وفي هذا الحديث أروع الدلالة على ضرورة نشر الوعي السياسي بين المسلمين وربط نهضتهم الفكرية والاجتماعية بهذا الواقع المشرق.

إضافة لكل ما تقدم ونتيجة للتحويلات التي يمر بها المجتمع العراقي في مختلف مجالات الحياة ولاسيما في المجال السياسي. تأتي أهمية التربية السياسية وفق المنهج الإسلامي. ومما يزيد في أهمية البحث طبيعة شخصية الإمام علي عليه السلام فقد عاش مع رسول الله ﷺ من ولادته حتى وفاته ﷺ، وفي ذلك يقول الإمام "وضعتني في حجره وأنا ولد يضمني إلى صدره ويكتفني إلى فراشه ويمسني جسده ويشمني عرفه كان يمضغ الشيء ثم يلقمنيه ولقد كنت اتبعه إتباع الفصيل أثر أمه، يرفع في كل يوم من أخلاقه علما ويأمرني بالاقتداء به وقد كان يجاور في كل سنة بحراء ولا يراه غيري". (نهج البلاغة - خطبة - ١٩٢).

على هذا المنهج المحمدي وفي مدرسة الرسالة الأولى حيث غار حراء تتلمذ علي بن ابي طالب عليه السلام هو بعد ذلك لم يتأثر بشيء من ذلك العصر إنما تأثر منه واثّر فيه، حيث كان بطلاً يجول وإماماً يحكم وقائداً يربي (الأديب ، ١٩٧٨ ، ص ٢١).

يمكن تلخيص أهمية البحث في:-

١. تنمية الوعي السياسي للطلبة والمجتمع، ولاسيما في الوقت الحالي نتيجة لما يشهده العراق من أوضاع غير مستقرة.
٢. اعتماد التربية السياسية على الدين الإسلامي لأنه دين سماوي وهو يتسم بالمثالية الواقعية والشمولية .
٣. طبيعة شخصية الإمام علي عليه السلام الذي استمد تربيته السياسية من القرآن الكريم والسنة المطهرة.

هدف البحث:

يهدف البحث إلى تعريف التربية السياسية في فكر الإمام علي عليه السلام من خلال الإجابة عن الأسئلة الآتية:-

أ. ما مبادئ التربية السياسية في فكر الإمام علي عليه السلام؟

ب. ما تطبيقات التربية السياسية عند الإمام علي عليه السلام؟

حدود البحث :

يتحدد البحث الحالي بـ:

أ. ما وصلنا عن الإمام علي عليه السلام من خطب وكتب ومواظ .

ب. الفترة الزمنية التي تبدأ من ولادة الإمام علي عليه السلام إلى وفاته في ٤٠ هـ .

منهجية البحث :

ينتهج البحث المنهج التاريخي * الوصفي ** التحليلي *** البنائي ****

تعريف المصطلح :

١. التربية السياسية: هي التربية التي تعد المواطنين لممارسة الشؤون العامة في ميدان الحياة عن طريق الوعي والمشاركة وعن طريق إعدادهم لتحمل المسؤولية وتمكينهم من القيام بواجباتهم والاستمساك بحقوقهم. (درويش- ١٠ - ١٩٧٣)

٢. التربية السياسية: عملية إعداد المواطن لممارسة الشؤون العامة وتنمية القيم والاتجاهات السياسية السائدة بما يؤدي إلى الاستقرار السياسي وانعكاس ذلك على تحقيق شروط التنمية والتطور (محمد - ٢٠٠٣ - ١٨١) .

٣. التربية السياسية: عملية نمو وتطور لجانب من الجوانب شخصية الناشئ يستطيع من خلالها ان يطور وينمي مجموعة من المعلومات والمفاهيم والاتجاهات والقناعات وما يرتبط بها من العادات والمهارات و القيم التي تساعد على فهم العالم السياسي الذي يعيش فيه وان يؤدي دورة بوعي وخلق وكفاءة ومسؤولية. (جرار- ٢٠٠٨- ٢٧) .

٤. ويعرف الباحث التربية السياسية. بأنها التربية التي تقدم الخبرة النظرية والعملية اللازمة للطالب ليكون لديه وعي سياسي ويفهم ما يدور في الساحة السياسية من حوله .

نتائج البحث:

مبادئ التربية عند الإمام علي عليه السلام:

١. مبدأ الإيمان بالغيب: الغيب هو الله الواحد وما خلقه من عوالم، غير عالم الشهادة مما لا نستطيع إدراكه بحواسنا. لكن الله جل جلاله لدى الإمام، هو الحقيقة الوحيدة الفاعلة في الوجود. وهو، وإن كان بالنسبة لنا غيباً، فهو أساس في معادلات عالم الشهادة، كما يفهم من قوله عليه السلام في أحدي خطبه: "واشهد أن لا إله إلا الله إيمان وإيقان وإخلاص وإذعان" (نهج البلاغة - ٢٠٠٩ - ٣٥٦). لذا فكل تربية لا تلاحظ وجوده وقدرته جل وعلا، وما يترتب عليهما فهي تربية واهمة، غير واقعية، أدنى ما يترتب عليها أن تؤدي بصاحبها إلى مجانبة الحقيقة والواقع.

٢. مبدأ التربية وفق الفطرة: المبدأ الأساس الذي يجب أن تراعيه أي تربية ناجحة في نظر الإمام علي عليه السلام هو مبدأ انسجامها مع الفطرة. وبما أن فاطر الوجود هو الله، فليس أعلم منه بما يصلح شأن الإنسان ويحقق له تكامله وسعادته. "اللهم داعي المدحودات وداعم الممسوكات وجابل القلوب على فطرتها شقيها وسعيدها". (نهج البلاغة - ٢٠٠٩ - ١٠٠). وهكذا تكون التربية وفق الفطرة من جهة نظر الإمام علي عليه السلام وحدها التربية التي يمكن أن تحقق السعادة للإنسان على الصعيد الفردي والاجتماعي.

٣. مبدأ التقوى: يرى الإمام علي عليه السلام أن التربية التي تقوم على التقوى لا تكبل الإنسان ولا تقيد به بل على العكس من ذلك، تطلق قواه إلى أبعد مدى، لأنها:

أ. تهبه البصيرة النيرة والرؤية الواضحة: كما يتضح من قوله عليه السلام: "واعلموا عباد الله، أن التقوى دار حصن عزيز، والفجور دار حصن ذليل، لا يمنع أهله، ولا يحرز من لجأ إليه وبالتقوى تقطع حمة الخطايا وباليقين تدرك الغاية القصوى". (نهج البلاغة - ٢٠٠٩ - ٢٥٣).

ب. تربية الإرادة: ورد عن الإمام في تربية الإرادة الحرة قوله عليه السلام: "ذمتي بما أقول رهينة، وأنا به زعيم. إن من صرحت له العبر بين يديه من المثالات حجزته التقوى عن تقحم الشبهات... ألا وإن الخطايا خيل شמוש حمل عليها أهلها، وخلعت لجمها فتقحمت بهم النار... ألا وإن التقوى مطايا ذلل حمل عليها أهلها وأعطوا أزمته فأوردتهم الجنة". (نهج البلاغة - ٢٠٠٩ - ٣٨).

ج. تمده بعون الله وتسديده: كما يتضح من قوله عليه السلام: "أوصيكم عباد الله بتقوى الله فإنها حق الله عليكم والموجبة على الله حقكم. وإن تستعينوا بالله وتستعينوا بها على الله". (نهج البلاغة - ٢٠٠٩ - ٣٢٧).

لذا كان الإمام علي عليه السلام حريصاً على أن يربي عليها أبناءه والصالحين من أتباعه. كما يقول في وصيته لابنه الحسن عليه السلام: "فاني أوصيك بتقوى الله، أي بني، ولزوم أمره وعمارة

قلبك بذكره، والاعتصام بحبله، وأي سبب أوثق من سبب بينك وبين الله إن أنت أخذت به (نهج البلاغة - ٢٠٠٩ - ٤٥٦) .

٤. مبدأ الزهد: المبدأ الرابع الذي اعتمد عليه الإمام علي (عليه السلام) في التربية مبدأ الزهد. فالإيمان بعالمي الغيب والشهادة يقتضيان الإيمان بكلتا الحياتين الدنيا والآخرة. لذا فالتربية الناجحة في نظر الإمام هي التي تعد الإنسان للحياتين معا وليس للحياة الدنيا فقط. إذ أن نسبة الحياة الدنيا المحدودة إلى الحياة الآخرة اللامتناهية لا تساوي شيئا يذكر، توجب على العاقل ان يقدم في حال تعارضهما الباقية منها على الفانية. فالمقصود بالزهد إذن ليس ترك الدنيا وعدم الاهتمام بها بل عدم الاغترار بها، والتعامل معها على قدر قيمتها الحقيقية ويتضح ذلك في قوله لبعض أصحابه: "واعملوا للجنة عملها: فان الدنيا لم تخلق لكم دار مقام، بل خلقت لكم مجازا لنزودا منها الأعمال إلى دار القرار فكونوا على او فاز وقربوا الظهور للزوال. (نهج البلاغة - ٢٠٠٩ - ٢١٨) .

٥. مبدأ التزكية: التربية التي يريد بها الإمام تلك التي تساعد الإنسان على تنمية كل قدراته واستعداداته بصورة عامة وقواه الأخلاقية بصورة خاصة حتى تصل إلى ابعد مدى من الصلاح يمكن أن تصل إليه. ونجد في قوله (عليه السلام): "الا حر يدع هذه اللماضة لأهلها ؟ انه ليس لأنفسكم ثمن إلا الجنة فلا تبيعوها إلا بها" (نهج البلاغة - ٢٠٠٩ - ٦٣٤). تتبين من هذه المقولة إشارة واضحة لعظم شأن النفس البشرية والى ضرورة تأهيلها لاستحقاق الجنة وهو لا يمكن تحصيله الا بتزكية النفس وهذا هو مبدأ التزكية الذي يريد الإمام من أصحابه ان يجعلوه من أولوياتهم، فيقول لهم ناصحاً: "فكانكم بالساعة تحذوكم حدو الزجر بشو له. فمن شغل نفسه بغير نفسه تحير في الظلمات وارتبك في الهلكات ومرت به شياطينه في طغيانه وزينت له سيئ أعماله" (نهج البلاغة - ٢٠٠٩ - ٢٥٣) .

٦. مبدأ الاستخلاف: يقوم هذا المبدأ على الاعتقاد أن الإنسان لم يخلق عبثاً ولم يترك سدى بل خلق لدور عظيم وخطير، هو عمارة الأرض حين استخلف الإنسان جيل بعد جيل على هذا الأرض. فيقول (عليه السلام) محدثاً عن آدم (عليه السلام): "فأهبطه بعد التوبة ليعمر أرضه بنسله وليقيم الحجة به على عباده". (نهج البلاغة - ٢٠٠٩ - ١٣٥). ويتضح من هذا القول ان عمارة الأرض هي سر عظمة الإنسان وتفضله على بقية خلق الله. إلا ان هذه العمارة للأرض ليست حبا في الحياة الدنيا لذاتها ، إنما امتثالاً لأمر الله تعالى وخدمة لعباده ورغبة في ثوابه: "أيها الدائم للدنيا... ان الدنيا دار صدق لمن صدقها، ودار عافية لمن فهم عنها ودار غنى لمن تزود منها، ودار موعظة لمن اتعظ بها، مسجد أحبباء الله، ومصلى ملائكة الله ومهبط وحي الله، ومتجر أولياء الله". (نهج البلاغة - ٢٠٠٩ - ٥٧٤) .

٧. مبدأ الإيمان بالعقل: لم يمنع اعتقاد الإمام عليه السلام الجازم بالغيب من الإيمان بقدرة العقل وضرورة تنميته والاعتماد عليه في تقدير الأمور واتخاذ القرارات والتمييز بين الحق والباطل. ولقد أكد عليه السلام قيمة العقل في الكثير من خطبه ورسائله ووصاياه وحكمه، نذكر منها على سبيل المثال: "ان أغنى الغنى العقل". (نهج البلاغة - ٢٠٠٩ - ٥٥٨)، "نعوذ بالله من سبات العقل وقبح الزلل" (نهج البلاغة - ٢٠٠٩ - ٤٠٤)، "إن الشقي من حرم نفع ما أوتي من العقل والتجربة" (نهج البلاغة - ٢٠٠٩ - ٥٤٦).

٨. مبدأ الواقعية: ان دعوة الإمام لاحترام العقل والاستعانة به في حسن تقدير الأمور يترافق مع دعوته الناس إلى التحلي بالواقعية ووزن الأمور بما هي عليه في الواقع والحقيقة. كقوله عليه السلام لابنه الحسن عليه السلام: "وامسك عن طريق إذا خفت ضلالتك، فان الكف عند حيرة الضلال خير من ركوب الأهوال" (نهج البلاغة - ٢٠٠٩ - ٤٥٦). وقوله (وياك واتكالك على المنى فإنها بضائع الموتى) (نهج البلاغة - ٢٠٠٩ - ٤٥٦).

٩. مبدأ اللطف: دعا الإمام أصحابه للأخذ بالصرامة في مجال تهذيبهم لأنفسهم، جاعلا لهم من نفسه قدوة: "ألا وان أمامكم قد اكتفى من دنياه بطمريه ومن طعمه بقرصيه". (نهج البلاغة - ٢٠٠٩ - ٤٨٦). إلا انه في مجال التربية كان ينطلق من مبدأ اللطف ومراعاة تفاوت قدرات البشر ولقد تعين ذلك في فكر الإمام من خلال أمور ثلاثة:

أ. تأكيد في مواضع كثيرة على رحمة الله ورأفته ولطفه بعباده وقبوله لأعمالهم بحسب قدرتهم وستره عليهم، وقبول اعتذارهم في قوله عليه السلام في وصيته لابنه الحسن عليه السلام: "واعلم ان الذي بيده خزائن السموات والأرض قد أذن لك في الدعاء وتكفل لك في الإجابة، وأمرك ان تسأله ليعطيك وتسترحمه ليرحمك، ولم يجعل بينك وبينه من يحجبه عنك ولم يلجئك إلى من يشفع لك إليه ولم يمنعك ان أسأت من التوبة، ولم يعالجك بالنقمة ولم يعيرك بالإنباء ولم يفضحك حيث الفضيحة بك أولى ولم يشدد عليك في قبول الإنابة ولم يناقشك بالجريمة ولم يؤيسك من الرحمة". (نهج البلاغة - ٢٠٠٩ - ٤٥٦).

ب. أسلوبه التربوي مع أولاده وأصحابه: ففي وصيته لابنه الحسن عليه السلام نجده يستعمل أسلوباً يفيض بالحب والإشفاق والرحمة: "فابتدرك بالآداب قبل أن يقسو قلبك ويشغل لبك لتستقبل بجد رأيك من الأمر ما قد كفاك أهل التجارب بغيته وتجربته، فتكون قد كفيت مؤونة الطلب وعوفيت من علاج التجربة". (نهج البلاغة - ٢٠٠٩ - ٤٥٦).

ج. دعوته ولاته للرفق بضعاف المسلمين وعدم تكليفهم ما لا يطيقون، كما يظهر بوضوح من خلال توجيهاته لعماله على الصدقات والخراج كقوله □: "واصبروا لحوائجهم فإنكم خزان الرعية ووكلاء الأمة وسفراء الأئمة. ولا تحسموا أحدا عن حاجته ولا تحبسوه عن طلبته، لا

تبعن للناس في الخراج كسوة شتاء ولا صيف ولا دابة يعتملون عليها" (نهج البلاغة- ٢٠٠٩- ٤٩٧).

١٠. مبدأ الاعتدال: من المبادئ التربوية المهمة التي دعا إليها الإمام في نهج البلاغة الاعتدال أو الوسطية. والاعتدال في نظر الإمام قانون الفطرة، يقول □: "لقد علق بنيات هذا الإنسان بضعة هي أعجب ما فيه وذلك القلب وله موارد من الحكمة وأضدادا من خلافها. فان سنج له الرجاء أذله الطمع، وان هاج به الطمع أهلكه الحرص، وان ملكه اليأس قتله الأسف...، فكل تقصير مضر وكل افراط له مفسد". (نهج البلاغة- ٢٠٠٩- ٥٧٠).

١١. مبدأ الإنسانية: يتمثل هذا المبدأ في احترام الإمام □ لإنسانية الإنسان بصرف النظر عن جنسه أو عرقه أو دينه أو طبقاته الاجتماعية وان كان هذا المبدأ يتجلى بوضوح في الإرشادات الأخلاقية العامة التي امتلأت بها صفات النهج والتي لم يفرق فيها الإمام بين غني وفقير، عربي وأعجمي، مسلم وغير مسلم، الا انه يتأكد بشكل قاطع من خلال ما دعا إليه الإمام من أخلاقيات الحكم وأخلاقيات الحرب. وليس أدل على ذلك من قوله في عهده لمالك الاشتري: "واشعر قلبك الرحمة للرجية والمحبة لهم واللفظ بهم... فإنهم صنفان: أما أخ لك في الدين، وأما نظير لك في الخلق" (نهج البلاغة- ٢٠٠٩- ٤٩٩).

وقوله في موضع آخر: "واجعل لذوي الحاجات منك قسيما تفرغ لهم من شخصك وتجلس لهم مجلسا عاما ... حتى يكلمك متكلمهم غير متتبع فاني سمعت رسول الله ﷺ يقول في غير موطن: "لن تقدس امة لا يؤخذ للضعيف حقه من القوي غير متتبع" (نهج ٢٠٠٩- ٥١٥).

ان لهذا المبدأ انعكاسات مهمة وهي اعتقاد الإمام أن التربية والتعليم حق للجميع لا يجب ان تمتاز فيه فئة على أخرى. فمما جاء في نهج البلاغة: "أيها الناس، إن لي عليكم حقا ولكم علي حق: فأما حقكم علي النصيحة لكم، وتوفير فيئكم عليكم وتعليمكم كيلا تجهلوا وتأديبكم كيما تعلموا) (نهج البلاغة- ٢٠٠٩- ٦٩).

العوامل المؤثرة في التربية السياسية عند الإمام علي عليه السلام:

ان التربية السياسية فرع من فروع التربية بمعناها العام فهي تتأثر بالعوامل الفعالة في التربية . والمراد من عوامل التربية السياسية، العناصر ذات التأثير في الرؤية والتفكير والسلوك السياسي للفرد والتي تعين بالنتيجة نهجه السياسي. ويمكن من خلال النظر في سيرة الإمام علي عليه السلام وأقواله العثور على عوامل عديدة ذات تأثير في التربية السياسية. وما جاء من خطب وحكم وتوصيات في نهج البلاغة يعكس هذا المعنى بكل جلاء.

١. التوحيد والإيمان:

يستشف من سيرة الإمام علي عليه السلام وأقواله أن التوحيد والإيمان هما أهم عوامل تربية الإنسان. فالدين الإسلامي وما فيه من منهج عملي يؤثر في بلورة شخصية الفرد وأفكاره وسلوكه من نواح عديدة، بل أنه منهج حياة الإنسان الكامل فالتوحيد يؤثر في السلوك الفردي والاجتماعي ويعين الاتجاهات السياسية والاجتماعية للفرد. فضلا عن أن للمنهج الرباني تأثيرا لا يستهان به في كبح جماح السلطة والحيلولة دون وقوع الفساد السياسي والإداري. فقد دعا الإمام علي عليه السلام الولاة والعمال مرات عديدة إلى إتباع ما جاء في الدين وتطبيق أحكام الله: "فتشرفوه (الدين) واتبعوه وأدوا إليه حقه ووضعوه مواضعه" (نهج البلاغة - ٢٠٠٩ - ٣٦٤).

بين الإمام علي عليه السلام فيما بعثه من الكتب السياسية إلى الولاة والتابعين والمعارضين له. إن إتباع الدين عامل مؤثر في سعادة الإنسان منبها في الوقت ذاته على الأضرار الناجمة عن الابتعاد عنه. وقال عليه السلام في وصفه تأثير الإيمان بالله وبأصول المعتقدات: "الإيمان مشرق الجواد مضىء المصابيح". (نهج البلاغة - ٢٠٠٩ - ١٧٥).

٢. الأسرة:

في نهج البلاغة أمثلة كثيرة يشير فيها الإمام علي عليه السلام إلى تأثير الأسرة في التربية السياسية للفرد.

ويبين عليه السلام انتسابه إلى رسول الله ﷺ وأنه كان ملازماً له في طفولته وترعرع في كنفه. "إنا وضعت في الصغر بكلاكل العرب وكسرت نواجم قرون ربيعة ومضر. وقد علمتم موضعي من رسول الله ﷺ بالقرابة القريبة والمنزلة الخصيصة وضعني في حجره وأنا ولد (وليد) يضمني إلى صدره ويكنفني في فراشه ويمسني جسده ويشمني عرفه. وكان يمضغ الشيء ثم يلقمنيه... ولقد كنت اتبعه إتباع الفصيل اثر أمه. يرفع لي في كل يوم من أخلاقه علما ويأمرني بالاعتداء به". (نهج البلاغة ٢٠٠٩ - ٣٣١). وهذا يبين تأثير الإمام علي عليه السلام بأخلاق الرسول الكريم ﷺ ووصاياهم وسنتهم، فاتبعها وتربى عليها.

٣. القيم المقبولة اجتماعيا:

أشار الإمام علي عليه السلام في عهده إلى مالك الاشترا، إلى أهمية التقاليد الاجتماعية محذرا إياه من تجاهلها، قائلا: "ولا تنقض سنة صالحة عمل بها صدور هذه الأمة واجتمعت بها الألفة وصلحت عليها الرعية". (نهج البلاغة - ٢٠٠٩ - ٤٩٩). يفهم من هذا، أن التقاليد والقيم التي يرتضيها الناس ويعملون بها ينبغي أن تحفظ إذا لم تتعارض مع أحكام الدين، لأن وجودها يمثل محورا تلتنف حوله الأمة.

مفهوم التربية السياسية عند الإمام علي عليه السلام:

يتضح مفهوم التربية السياسية في فكر الإمام علي عليه السلام من سيرته ومن خلال مجموع التوجيهات والتعليمات السياسية والأخلاقية الواردة في خطب وكتب وحكم نهج البلاغة لتربية عامة الناس، ولإسيما المسؤولين منهم كما في عهده لمالك الأشتر الذي يشتمل على مضامين تربوية جمة صدرت من أجل إصلاح شؤون المجتمع وتوفير المتطلبات العامة والرفاه الاجتماعي فضلا عن تقوية الجوانب الدينية والأخلاقية لدى الناس. ويمكن القول في ضوء ما ذكر أن التربية السياسية عند الإمام علي عليه السلام تعني استصلاح الطاقات الإدارية والسياسية الكامنة في ذات الفرد في ظل القيم الدينية والقواعد العامة بهدف إعداد مواطنين يستشعرون المسؤولية ويدركون الواجب خوفا من الله لا غيره، فضلا عن إعداد الملاكات ذات الخبرة والكفاءة في إدارة شؤون المجتمع.

مؤسسات التربية السياسية:

تعلم المسلمون في أماكن مختلفة عما عهدناه اليوم، فلم يكن لهم مؤسسات خاصة للتعليم، إنما اتخذوا من المسجد وغيره مكانا للتعليم وهذه المؤسسات هي كالاتي:

١. المسجد:

يعد المسجد المؤسسة التربوية الرئيسة في الإسلام، فمنذ هجرة الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم اتخذ المسجد مقرا للتربية والتعليم. وقد سار الصحابة (رضي الله عنهم) على هذا المنوال، وكان علي بن أبي طالب عليه السلام يصرف جهوده في المدينة لتوجيه نشاط الغنصر الناشئ إلى الناحية العلمية والتربوية، فشرع مع ابن عمه عبد الله بن العباس في إلقاء محاضرات أسبوعية في المسجد الجامع (مسجد المدينة المنورة). (عبود ٧-١٩٧-٩١٠١). وكان مسجد الكوفة في عهد الإمام علي عليه السلام أهم مؤسسة تربوية سياسية له. لكون الإمام خليفة المسلمين وإمام جماعة الصلاة وقائد الجيش ومفتي المسلمين، فكان عليه السلام يستثمر كل ذلك في تربيته السياسية للناس بشكل عام ولولاته وعماله بصورة خاصة.

٢. مؤسسات الدولة الإدارية:

تعد مؤسسات الدولة الإدارية، كدار الخلافة ودار الولاية ودار القضاء. في نظر الإمام علي عليه السلام من مؤسسات التربية السياسية. فقد كان يوصي ولاته وعماله كيف يتعاملون مع الناس وكيف يديرون شؤون الحكم. ونستطيع أن نجد ذلك وضحا في كتبه ورسائله التي بعثها إلى ولاته وعماله. كما في عهده إلى مالك الأشتر: "ولا تدخلن في مشورتك بخيلا يعدل بك عن الفضل

ويعدك الفقر ولا جباناً يضعفك عن الأمور ولا حريصاً يزين لك الشر بالجرور". (نهج البلاغة - ٢٠٠٩-٤٩٩).

٣. بيت المال:

اتخذ الإمام علي عليه السلام من بيت المال مؤسسة للتربية السياسية فقد كان يقدم أروع الدروس العلمية في التسوية في العطاء بين المسلمين، وعدم التمييز على أساس القرابة والمصلحة. فذكر التاريخ صوراً رائعة في ذلك، فقد روي أنه لم يمنح الإمام أي شيء من بيت المال لسبطي رسول الله صلى الله عليه وآله وعاملهما كبقية أبناء المسلمين. يقول خالد بن معمر الأوسي لعلياء بن الهيثم وكان من أصحاب الإمام: "اتق الله يا علياً في عشيرتك وانظر لنفسك ولرحمك ماذا تؤمل عند رجل أردته أن يزيد في عطاء الحسن والحسين دريهمات يسيرة ريثما يرأبان بها ظلف العيش، فأبى وغضب ولم يفعل. (ابن الحديد - ٢٠٠٣ - ١٠ - ٢٥٠).

٤. دار القضاة:

جلس الإمام للقضاء فكانت دار القضاء مؤسسة للتربية السياسية العملية وكان يساوي بين الناس في القضاء واحترام الناس، يقول الإمام: "فاخفض لهم جناحك وألن لهم جانبك وابسط لهم وجهك". (نهج البلاغة - ٢٠٠٩ - ٤٤٧).

٥. الأسواق:

يتضح في الأسواق نوع المعاملات بين الناس. وهي دار امتحان لا خلاق الناس فاستثمر الإمام ذلك واخذ يعلم ويقوم المتعاملين فيه. وقد كان يتفقد الأسواق ويراقبها ويصدر تعليماته وتوجيهاته للناس والولاة والعمال. كان عليه السلام يمشي وحده في الأسواق ويأمر الناس بتقوى الله وحسن البيع ويقول: "أوفوا الكيل والميزان ولا تنفخوا اللحم" (ابن سعد - ١٩٨٥ - ١ - ١٨).

٦. الأسرة:

يعد الإمام الأسرة المسلمة من أهم المؤسسات التربوية في المجتمع فقد حتم على الآباء مزاولة واجباتهم تبعاً لمقتضيات الواجب الديني. يقول عليه السلام: "أما حق ولدك فتعلم أنه منك ومضاف إليك في عاجل الدنيا بخيره وشره، فأنك مسؤول عما وليته من حسن الآداب والدلالة على ربه والمعونة على طاعته فيك وفي نفسك". وهكذا يتضح أن الإمام عليه السلام يؤمن بمبدأين رئيسيين في التربية السياسية هما:

١. السيطرة على مؤثرات التربية: بمعنى أن التربية السياسية الصحيحة تحتم السيطرة على كل المؤثرات التي تشكل التربية السياسية لدى الفرد وهي: مؤسسات الدولة والشارع والأسرة والأصدقاء.

٢. الأسلوب المباشر: استعمل الإمام علي عليه السلام التربية المباشرة من خلال تقديم الأمثلة الحية في التربية السياسية. فالتربية العملية أكثر تأثيراً من التربية النظرية في المتعلم.

طرائق التربية السياسية:

لم تكن التربية والتعليم في زمن أمير المؤمنين عليه السلام اختصاصاً علمياً على نحو ما هما عليه اليوم بحيث يمكن التحدث عن طريقتيها وأساليبيهما، إلا أنه بوصفه معلماً وسياسياً من الدرجة الأولى، فهو يمتلك أساليب شتى في التربية. والكثير من الطرائق المعروفة في مجال التربية والتعليم اليوم، وضحت من خلال سيرته الذاتية وكلامه وحكمه ومنها الآتي:-

١. أسلوب التأسّي (القدوة):

إن مبدأ القدوة من المبادئ التربوية المهمة في الإسلام أكدّه القرآن الكريم في قوله تعالى: □ قَالَ لَهُ مُوسَى هَلْ أَتَّبِعُكَ عَلَى أَنْ تُعَلِّمَ مِمَّا عَلَّمْتَ رُشْدًا □ (الكهف - ٦٦)، وقوله تعالى: □ لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَنْ كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا □ (الكهف - ٢١)، فمن أراد طريق الخير والصلاح في الدنيا والفوز بالآخرة فعليه أن يتخذ قدوة ينير له الطريق ويهديه إلى الصواب. فرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قدوة لنا في سلوكه في كل زمان ومكان إلى يوم القيامة. وفي سياق تأسّي الإمام علي عليه السلام برسول الله صلى الله عليه وآله وسلم نقل عنه، أن الرسول أفضل قدوة وأسوة لنا ومثالنا في الحياة، فقال عليه السلام: "واقفوا بهدي نبيكم فإنه أفضل الهدي واستنوا بسنته فإنها أهدى السنن". (نهج البلاغة - ٢٠٠٩ - ١٨٧) .

وقال عليه السلام أيضاً في الامتثال لأمر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: "فلما أفضت إليّ نظرت إلى كتاب الله وما وضع لنا وأمرنا بالحكم به فاتبعته وما استن النبي صلى الله عليه وآله وسلم فاقنيتته فلم احتج في ذلك إلى رأيكما". (نهج البلاغة - ٢٠٠٩ - ٣٧٣). هذه الأمثلة وغيرها من كلام الإمام عليه السلام تدل على استعماله أسلوب القدوة في تربيته السياسية.

٢. أسلوب الموعظة والنصيحة:

الموعظة والنصيحة من الأساليب العامة في التربية والتعليم وردت بكثرة في كلام الإمام علي عليه السلام واستخدمت في التربية السياسية للدولة والعمال. ويعد الموعظة الحسنة والنصيحة من حقوق الرعية على الولي، فقد جاء في نهج البلاغة: "أيها الناس إن لي عليكم حقاً ولكم عليّ حق، فأما حقكم عليّ فالنصيحة لكم". (نهج البلاغة - ٢٠٠٩ - ٦٩). وقال في موضع آخر: "إنه ليس على الإمام إلا ما حمل من أمر ربه. الإبلاغ في الموعظة والاجتهاد في النصيحة". (نهج البلاغة - ٢٠٠٩ - ١٧٤).

وعلى الصعيد العملي استعمل أمير المؤمنين عليه السلام أسلوب الموعظة والنصيحة في كلامه الذي يعد تربية للناس عامة، لاسيما للولاة والعمال. في شتى المجالات مثل التزام التقوى والإعراض عن الدنيا والنظر إلى نتائج الأعمال وذكر الموت وما شابه ذلك يمثل دلالة واضحة على استخدامه أسلوب الوعظ والنصيحة لهداية الناس، وكان له تأثير في أصحابه، ولقد استقى ولاة الإمام علي عليه السلام وعماله أفكارهم الدينية والسياسية والاجتماعية مما كان يلقيه إليهم من أوامر، وكانوا بدورهم يطبقون تلك المبادئ من غير موارد وما كانوا يبالغون بشيء إلا تطبيق العدالة. ما حدا بالإمام إلى دعوة أهل مصر في كتاب بعثه إليهم إلى طاعة مالك الأشتر طاعة مطلقة، وقال في وصاياه: فإنه سيف من سيوف الله لإكليل الظبة ولا نابي الغربية فإن أمركم أن تنفروا فانفروا وإن أمركم أن تقيموا فاقموا فإنه لا يقدم ولا يحجم ولا يؤخر ولا يقدم إلا عن أمري". (نهج البلاغة - ٢٠٠٩ - ٤٧٨)، ومن حكم الإمام علي عليه السلام في هذا المجال قوله: "أحي قلبك بالموعظة" (نهج البلاغة).

٣. أسلوب الإشراف والمراقبة:

استخدم الإمام عليه السلام في خلافته أسلوب الرقابة والإشراف واستعان به لإصلاح الأمور الاجتماعية وتحسينها، ويفهم من سيرته أنه كان يراقب مراقبه تامة أعمال ولاته سواء بشكل مباشر أو غير مباشر وكان يسارع عند مشاهدة أية مخالفة من أحدهم إلى توجيه اللوم والتقريع له أو يعمد إلى عزله. وبرز شاهد على ذلك كتاب التقريع الذي بعثه إلى عثمان بن حنيف والي البصرة وقال في ذلك الكتاب بعد حمد الله والثناء عليه: "فقد بلغني أن رجلا من فتية أهل البصرة دعاك إلى مأدبة فأسرعت إليها تستطاب لك الألوان وتنقل إليك الجفان وما ظننت أنك تجيب إلى طعام قوم عائلهم مجفو وغنيهم مدعو" (نهج البلاغة - ٢٠٠٩ - ٤٨٦).

من هذا الكتاب يستدل أن الإمام عليا كان يراقب سلوك عماله وتصرفاتهم بدقة وكان مطلعاً على صفاتهم وأعمالهم وكبائرهم. ومن الواضح أنه كان يوظف أفراد لمراقبة أعمال ولاته خفية. وموافاته بتقارير عن أوضاعهم. وكان يتخذ مواقفه على أساس تلك التقارير لأنه استخدم في هذا الكتاب كلمة ((بلغني)) وفضلاً عن استخدامه هذا الأسلوب كان يوصي كبار ولاته وعماله باستخدامه أيضاً. فقد أمر أمير المؤمنين مالك الأشتر بما يلي: "ثم تفقد أعمالهم وابعث العيون من أهل الصدق والوفاء عليهم فإن تعاهدك في السر لأموهم حدوة لهم عن استعمال الأمانة والرفق بالرعية". (نهج البلاغة - ٢٠٠٩ - ٤٩٩)

٤. أسلوب التشجيع والتكريم:

تدل سيرة الإمام علي عليه السلام أنه استعمل أسلوب التشجيع والتكريم في تربية الناس وهدايتهم، ويشير في خطبه وأقواله في نهج البلاغة في مختلف الميادين إلى هذا المعنى

فكتب عليه السلام إلى مالك الأشتر: "ولا يكونن المحسن والمسيء عندك بمنزلة سواء فان في ذلك تزهيدا لأهل الإحسان في الأحسان وتديبا لأهل الإساءة على الإساءة". (نهج البلاغة- ٢٠٠٩- ٤٩٩). وجاء في موضوع آخر من عهده إليه ما يلي: "وواصل في حسن الثناء عليهم وتقدير ما أبلى ذو البلاء منهم فان كثرة الذكر لحسن أفعالهم تهز الشجاع وتحرض الناكل إن شاء الله". (نهج البلاغة - ٢٠٠٩ - ٢٠٠٩).

وفي نهج البلاغة أمثلة كثيرة على هذا النوع من التشجيع والترغيب لأصحابه وولاته يستشف من مجموعها أن أسلوب التشجيع والتكريم كان موضع اهتمامه، وأنه كان يستعين به في تربية الأفراد، ولو استخدم هذا الأسلوب في وقتنا الحاضر على نحو صحيح لكان له تأثير في تربية السلوك وإصلاحه وبخاصة في مجال التربية السياسية وتكريم العاملين المجدين والمخلصين.

٥. أسلوب السير والأخبار:

استعان الإمام علي عليه السلام بأخبار الماضين ومن ذلك ما كتب به إلى اقثم بن العباس عامله على مكة: "أما بعد فأقم للناس الحج وذكرهم بآيام الله، واجلس لهم العصريين فافتت المستفتين وعلم الجاهل وذاكر العالم". (نهج البلاغة - ٢٠٠٩ - ٥٣٧). وكان يستعين بعنصر التاريخ ليضيء الفكرة السياسية التي يقدمها وليعطي توجيهه السياسي صدقا واقعيا فضلا عن الصدق النظري.

ومن وصية الإمام علي عليه السلام إلى ابنه الحسن عليه السلام: "أي بني، إني وإن لم أكن عمرت عمر من كان قبلي فقد نظرت في أعمالهم وفكرت في أخبارهم وسرت في آثارهم حتى عدت كأحدهم، بل كآني بما انتهى إلي من أمورهم قد عمرت مع أولهم إلى آخرهم، فعرفت صفو ذلك من كدره ونفعه من ضرره، اعلم يابني أن أحب ما أنت اخذ به وصيتي تقوى الله والاقتصار على ما فرضه الله عليك". (نهج البلاغة - ٢٠٠٩ - ٤٥٦).

نستنتج من كلام امير المؤمنين عليه السلام ان الاطلاع على تاريخ الماضين وتجاربهم عامل مهم من عوامل التربية السياسية لكل الأجيال.

تطبيقات التربية السياسية:

يختلف هدف التربية السياسية باختلاف المدارس والنظريات، فكل مدرسة سياسية تطمح إلى أهداف خاصة في ضوء ما تتبناه من مبادئ وأسس نظرية. وانطلاقا من اهتمام الدين

الإسلامي بالحكومة، فإن التربية السياسية في الإسلام تنبع من العقيدة الإسلامية ومن مبادئ الإسلام وأصوله ومن أحكام الشريعة ومقاصدها، فليست التربية السياسية في المنظور الإسلامي خارجة عن سياق المنهج الإسلامي وعن روح الإسلام وعن فلسفته العامة. (عامر-انترنت-٢٠٠٩). لذلك فإن هدف التربية السياسية في الإسلام هو تطبيق الأحكام الإلهية وتوفير المتطلبات المادية والمعنوية للمجتمع. وفي هذا السياق يقول الإمام علي عليه السلام: "لم تكن بيعتكم إياي فلتة، وليس أمري وأمركم واحد. إنني أريدكم لله وأنتم تريدونني لأنفسكم، أيها الناس أعينوني على أنفسكم وأيم الله لأنصفن المظلوم من ظالمه، ولأقودن الظالم بخزائمه حتى أورده منهل الحق وإن كان كارها". (نهج البلاغة - ٢٠٠٩ - ٢٢٣).

وعلى أساس ما مر ذكره يمكن القول أن هدف التربية السياسية في الإسلام وعند الإمام علي عليه السلام هو تربية عامة للناس وبخاصة الشباب منهم على أساس مبادئ الأخلاق الإسلامية، فإذا كان الحاكم والمسؤول في النظام الإسلامي، في أي منصب من المناصب يتحلى بالخصائص والصفات الدينية المقبولة في الإسلام فهو يعمل في سبيل الله والقرآن ويذود عن القيم الإنسانية.

١. المعلم:

يرى الإمام علي عليه السلام أن الشخص الوحيد القادر على تولي مهام تربية الإنسان هو الشخص الذي ربي نفسه فأصبح مصداقاً للإنسان الصالح والمرتقي في مدارج الإنسانية العالية، فيقول الإمام علي عليه السلام: "من نصب نفسه للناس إماماً فليبدأ بتعليم نفسه قبل تعليم غيره وليكن تأديبه بسيرته قبل تأديبه بلسانه ومعلم نفسه ومؤدبها أحق بالإجلال من معلم الناس ومؤدبهم". (نهج البلاغة - ٢٠٠٩ - ٥٦٢). ويريد الإمام في هذا أن ينبه إلى أمرين أساسيين في موضوع التربية بالنسبة للمعلم: الأول: المربي والمعلم يجب أن يسبق توليه تربية الآخرين تعليمه وتربيته لنفسه، وعندها يكون أهلاً للتصدي لمسألة تربية الآخرين. أما الثاني، يجب على المربي أن يربي الآخرين بسلوكه وعمله أي أن يطابق فعله كلامه وذلك لأن التربية بالقول من دون فعل لا تحقق الهداية حسب بل قد تكون سبباً لإضلال الآخرين .

وأكد الإمام علي عليه السلام قيمة العمل للعالم بعلمه وإن لا يترك ذلك وإلا أصبح هو والجاهل سواء. يقول الإمام علي عليه السلام: "وإن العالم العامل بغير علمه كالجاهل الحائر الذي لا يستفيق من جهله بل الحجة عليه أعظم والحسرة له ألزم وهو عند الله أوم). (نهج البلاغة - ٢٠٠٩ - ١٨٨).

٢. المتعلم:

أكد الإمام علي عليه السلام ان الناشئ (المتعلم) الذي ما يزال في مرحلة الطفولة يمتاز بخاصيتين هما الاتكالية والمرونة. فالاتكالية تولد مع ولادة الإنسان، لضعفه من الناحية الطبيعية فتجعله أكثر اعتماداً على غيره من أفراد المجتمع الكبار. والخاصية الثانية هي المرونة وهي التي تتضمن تلك الحالة الخاصة التي تتيح للطفل فرصة التكامل والتبدل والتحول التدريجي لاكتساب النضج الذي يحتاجه في تدبير شؤون العيش والحياة. وبين الإمام علي عليه السلام هاتين الخاصيتين في رسالة إلى الإمام الحسن عليه السلام فيقول: "يا بني إني لما رأيتني قد بلغت سناً ورأيتني أزداد وهنا أردت بوصيتي إياك خصالاً منهن اني خفت ان يجعل بي اجلي قبل ان أفضي إليك بما في نفسي وان انقص في رأيي كما نقصت في جسمي او يسبقني إليك بعض غلبات الهوى وفتن الدنيا فتكون كالعصب النفور. فان قلب الحدث كالارض الخالية ما القى فيها شيء قبلته فبادرتك بالآداب قبل ان يقسو قلبك ويشغل لبك لتستقبله بجد رأيك ما قد كفاك اهل التجارب بغيبة وتجربة فتكون قد كفيت مؤونة الطلب وعوفيت من علاج التجربة". (نهج البلاغة - ٢٠٠٩ - ٤٥٦).

فقد أكد الإمام علي عليه السلام أهمية الخاصيتين بتعبيره البليغ عن الاتكالية: "فتكون قد كفيت مؤونة الطلب"، ويعني بذلك انه سيسأل غيره حتماً في هذه الأمور فلذلك بادر هو عليه السلام قبل ان يبادر إليه غيره.

وعبر عن المرونة في أول الأمر والسلوك القابل للتعديل تم بعد ذلك يتخذ شكلاً معيناً وقد يثبت عليه، فالإمام بادر إلى نصحه قبل ان يتأثر بغيره بقوله: "او سيسبقني إليك بعض غلبات الهوى وفتن الدنيا فتكون كالصعب النفور فان قلب الحدث كالارض الخالية ما القى فيها شيء قبلته"، مشيراً بذلك إلى فترة النضج ومرحلة التكامل الإنساني.

٣. المنهج:

من خلال سيرة الإمام علي عليه السلام وخطبه وكتبه وحكمه نخرج بنتيجة ان منهج التربية ولاسيما التربية السياسية عند الإمام كان يعتمد على المصادر الآتية:

١. القرآن الكريم:

يقول الإمام علي عليه السلام: "كتاب ربكم فيكم مبيناً لحلاله وحرامه وفرائضه وفوائده وناسخه ومنسوخه ورخصه وعزائمه وخاصه وعامه وعبره وأمثاله ومرسله ومحدوده ومحكمه ومتشابهه مفسراً مجمله ومبيناً غوامضه بين مأخوذ ميثاق علمه وموسع على العباد في جلّه وبين مثبت في الكتاب فرضه". (نهج البلاغة - ٢٠٠٩ - ٢١).

يبين الإمام التزامه الشديد بالقران الكريم مصدرا رئيسا للتربية. ويؤكد في كلامه أن كتاب الله سبحانه يحوي ما يحتاجه الإنسان في الدنيا والآخرة وعلى الجميع التمسك به لاسيما السياسيون.

٢. السنة النبوية:

وهي قول الرسول وفعله وتقريره، وقد حرص الإمام علي عليه السلام على الاعتماد على السنة النبوية في التربية بعد القران الكريم وكان حريصا على نقل سيرة الرسول صلى الله عليه وسلم. يقول الإمام علي عليه السلام: "والله ما أسمعكم الرسول شيئا الا وها انا ذا مسمعكموه". (نهج البلاغة - ٢٠٠٩ - ١٣٢). ويؤكد الإمام علي إيمانا منه أن سيرة الرسول هي الموضحة للقران الكريم في التربية المفسرة له. من هذا المنطلق فإن الإمام علي عليه السلام كان يعتمد في تربيته للناس على ذكر السيرة النبوية المشرفة وما سمع وشاهد من الرسول صلى الله عليه وسلم.

٣. تجارب الحياة:

يرى الإمام علي عليه السلام ان خبرة الحياة وحركة الدنيا مصدر مهم لا بد من حسن التعامل معه لتكتمل العملية التربوية فوفقا لسلوك المتعلم فيها وما يمر به من أحداث تكون حياته. ان خيرا فخييرا وان شرا فشرا، فيقول عليه السلام: "إن الدنيا دار صدق لمن صدقها ودار عافية لمن فهم عنها ودار غنى لمن تزود منها ودار موعظة لمن اتعظ بها". (الاديب - ١٩٧٨ - ٤٨).

٤. التقويم:

كي نتمكن من توجيه المتعلم نحو الهدف يجب ان نوجهه توجيها صحيحا. حتى لا ينزلق في طريق منحرف في أثناء تقدمه نحو الهدف المطلوب تحقيقه. لذا لا بد من القيام بإجراءات الرقابة والتقويم اللازمة تلافيا للانحراف عن الطريق الصحيح. وفي هذا يقول الإمام علي عليه السلام: "ثم تفقد أعمالهم وابعث العيون من أهل الصدق والوفاء عليهم فان تعاهدك في السر لأموهم حدوة لهم على استعمال الأمانة والرفق بالرعية". (نهج البلاغة - ٢٠٠٩ - ٤٩٩). ويريد الإمام علي عليه السلام من هذه الرقابة المقارنة بين ما أنجزه الفرد من عمل وما ينبغي له أن ينجزه، ففي الأجواء التي لا تمارس فيها الرقابة والتقويم بالشكل الصحيح ينحرف الأفراد ويخلقون المتاعب لأنفسهم ولغيرهم. لذلك كان الإمام علي عليه السلام يؤكد في تربيته السياسية ضرورة المراقبة والتقويم من اجل التأكد من تطبيقها بشكل صحيح

الاستنتاجات:

في ضوء نتائج البحث توصل الباحث الى الاستنتاجات الآتية:

١. استمد الإمام علي عليه السلام مبادئ التربية السياسية من القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة، إذ أنهما يمثلان مصدرا رئيسا للتربية السياسية وتجارب من سبقه فضلا عن تجاربه في الحياة.
٢. طبق الإمام عليه السلام مبدأ التربية الشاملة في تربيته السياسية، أي أنه حاول أن يستوعب كل العوامل التي تؤثر في التربية السياسية. لذلك شملت تربيته السياسية مختلف الشرائح ومختلف المجالات.
٣. جمع الإمام بين الأسلوبين النظري والعملي في التربية السياسية فضلا عن خطبه ورسائله وحكمه وتوجيهاته كان يقدم نموذجا عمليا في التربية السياسية من خلال سلوكه في التعامل السياسي.
٤. لم تقتصر التربية السياسية عند الإمام علي عليه السلام على فئة من الناس (الولاة والعمال والقادة والجند)، إنما شملت مختلف فئات المجتمع.
٥. استخدم الإمام عليه السلام أسلوب المنهج المفتوح (المنهج الحديث في التربية) في تربيته السياسية.
٦. كان الإمام علي عليه السلام يتواصل مع الناس مباشرة لمعرفة شؤونهم العامة وقضاياهم الخاصة.
٧. إن التربية السياسية التي تعتمد على المبادئ الإسلامية، هي تربية واقعية شاملة لمختلف جوانب الحياة. وإذا تم تطبيقها في بلادنا نخرج بنتائج ايجابية تنعكس آثارها على المجتمع والدولة.

التوصيات:

وفي ضوء النتائج السابقة فقد خرج الباحث بالتوصيات التالية:-

١. تضمين المناهج التربوية الحالية لمادة التربية السياسية في فكر الإمام علي عليه السلام ولكافة المراحل الدراسية.
٢. إيجاد مقررات دراسية خاصة بالتربية السياسية في الإسلام .
٣. إقامة الندوات والمؤتمرات لتوضيح مبادئ التربية السياسية في فكر الإمام علي عليه السلام.
٤. إقامة دورات للمعلمين والمدرسين في التربية السياسية الإسلامية .
٥. تطبيق المنهج الإسلامي في مجالات الحياة كافة ولاسيما في المجال السياسي.

المقترحات:

استكمالاً للبحث الحالي يقترح الباحث إجراء الدراسات الآتية:-

١. دراسة للتربية السياسية في القرآن الكريم .
٢. دراسة للتربية السياسية في السنة النبوية .
٣. دراسة مقارنة للتربية السياسية بين المفهوم الإسلامي والمفهوم الغربي .
٤. دراسة لمعرفة مدى تمثل القيم التربوية السياسية الإسلامية في المؤسسات التربوية .

الهوامش :

* المنهج التاريخي: تقديم وصف دقيق للماضي يساعد في تفسير المستقبل. (فان دالين ١٩٨٥-٣٠٤).

** المنهج الوصفي: هو البحث عن أوصاف دقيقة للأنشطة والأشياء والعمليات والأشخاص فهو تحديد طبيعة الظروف والممارسات. (فان دالين - ١٩٨٥-٢٩٤).

*** المنهج التحليلي: هو استكشاف بيانات لها دلالتها من المصادر الأولية. (فان دالين- ١٩٨٥-٣٠٤).

**** المنهج البنائي: ويتم ذلك ببناء الأفكار والمبادئ إذ يقوم الباحث بجمع الجزئيات وتركيبها على وفق عناوانات البحث للتوصل إلى المفاهيم والأفكار المراد توضيحها. (الموسوي- ٢٠٠٥-٢٨).

المصادر

- * القرآن الكريم
- * نهج البلاغة، من كلام أمير المؤمنين أبي الحسن علي بن أبي طالب عليه السلام، ٢٠٠٩، قم إيران، الناشر مؤسسة أنصاريان للطباعة والنشر.
١. الأديب، علي محمد الحسين (١٩٧٩)، منهج التربية عن الإمام (عليه السلام).
٢. احساني، محمد (٢٠٠٧)، الإدارة التربوية في رؤية الإمام علي (عليه السلام)، بيروت لبنان.
٣. ابن أبي الحديد، حامد عز الدين ابن هبة الله بن محمد بن محمد المدائني (٢٠٠٣)، شرح نهج البلاغة، ضبطة وصححه محمد عبد الكريم النمري، ط٤، بيروت لبنان، دار الأضواء.
٤. ابن سعد، ابو عبد الله محمد بن منيع (١٩٨٥)، الطبقات الكبرى، بيروت لبنان، دار صادر.
٥. تقي، محمد (١٩٨٥)، دروس سياسية في نهج البلاغة، بيروت لبنان.
٦. جرار، أماني غازي (٢٠٠٨)، التربية السياسية، عمان الاردن، دار وائل.
٧. درويش، كمال السيد واخرون (١٩٧٣)، التربية السياسية للشباب، الاسكندرية مصر، ناشر دار المعارف.
٨. الريشهرري، محمد (١٤٢٢هـ)، ميزان الحكمة، الناشر دار الحديث، قم، إيران.
٩. الشمام، حسن جاسم راشد (٢٠٠٨)، ممارسة السياسة في مجتمع مدني، اطروحة دكتوراه، كلية الآداب جامعة بغداد.
١٠. عامر، عادل (٢٠٠٩)، مبادئ التربية السياسية في الفكر الاسلامي، منتديات واتا الحضارية.
١١. عبود، عبد الغني (١٩٧٧)، في التربية الإسلامية، نشر دار الفكر العربي، القاهرة، مصر.
١٢. فان دالين، ديوبولد (١٩٨٥)، مناهج البحث في التربية وعلم النفس، ترجمة محمد نبيل نوفل واخرون، مكتبة الانجلو المصرية.
١٣. القرشي، باقر شريف (١٩٧٨)، النظام التربوي في الاسلام، بغداد العراق، ط٢، مطبعة اوفسيت نديم.
١٤. محمد، احمد علي الحاج (٢٠٠٣)، اصول التربية، ط٢، عمان الاردن.

١٥. مهدي، عباس عبد وآخرون (١٩٩٣)، أسس التربية، بغداد العراق، دار الكتب للطباعة والنشر.

١٦. الموسوي، صالح نهير راهي (٢٠٠٥)، الفكر التربوي العربي الإسلامي لدى مدرستي المعتزلة والاشاعرة، أطروحة دكتوراه، كلية التربية (ابن رشد) جامعة بغداد.

١٧. النوري، عبد الغني عبد الفتاح محمد (١٩٨٥)، التربية الإسلامية بين الأصالة والمعاصرة، مجلة التربية، عد ٧٤.